

أما عائشة ملكة العفاف

مسعود أحمد السندی

الطالب في الدكتوراه في قسم أصول الدين

الشكر والعرفان

قال رسول الله صل الله عليه وسلم من لا يشكر الناس لا يشكر الله (1).

في البدء نتوجه اليكم بالشكر والعرفان لما تقومون به من جهود كبيرة في سبيل تبصرة المسلمين للتمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الصالح رحمهم الله جميعا فجزاكم الله خيرا وأعانكم لنشر كلمة التوحيد والذب عن حياض الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين - هذا ونسأل الله تعالى - أن يوفقكم ويسدد خطاكم لما يحبه ويرضاه أنه سميع مجيب .

المقدمة

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن لا وأنتم مسلمون . يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسالون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما .

أما بعد

فيقول الله عز وجل في محمكه تنزيله ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَتَذَكَّرُونَ فَضُلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزَّارِعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً

وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢﴾

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَبِينُ لَنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَخْبِرًا عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالصَّحَابِيَّاتِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَنَّهُمْ بِأَكْمَلِ الصِّفَاتِ، وَأَجَلِ الْأَحْوَالِ ﴿رَحِمًا بَيْنَهُمْ﴾، أَيْ: مُتَحَابُونَ، مُتَرَحِّمُونَ، مُتَعَاظِفُونَ، الْجَسَدُ الْوَاحِدُ، يُحِبُّ أَحَدُهُمْ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، هَذِهِ مُعَامَلَتُهُمْ مَعَ الْخَلْقِ. وَأَمَّا مُعَامَلَتُهُمْ مَعَ الْخَالِقِ فَانْكِحُوا تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا ﴿أَيَّ وَصْفِهِمْ أَثَرُ الصَّلَاةِ، الَّتِي أَجَلَ أَرْكَانَهَا، الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ (3)﴾.

فَهَكَذَا كَانَتْ الصَّحَابَةُ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بِقَايَا مِنَ الرِّسْلِ يَدْعُونَ مِنْ ضَلِّ إِلَى الْهَدْيِ وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْإِذْيِ. وَهَكَذَا بَلَّ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَبِّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا فِي حَادِثَةِ الْإِفْكِ، حَيْثُ سَارَ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُرْدِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ بِخَبَرِ حَادِثَةِ الْإِفْكِ أَيْمَانًا كَانَ، حَتَّى بَرَّاهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ! ثُمَّ جَاءَ مِنْ بَعْدِ الْمُنَافِقُونَ وَالزَّانِقُونَ وَالْمُلْحِدُونَ وَالرَّافِضِيُّونَ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَتِهِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ يَقُولُونَ عَلَى السَّيِّدِ عَائِشَةَ، الْكَذِبَ وَالزُّورَ، وَيُرْمُونَهَا بِالْأَبَاطِيلِ وَأَحَادِيثِ الزُّورِ.

اسباب اختيار البحث

وَعَنْ هَذَا الْمَنْطَاقِ السَّيِّدِ وَجَدْتُ نَفْسِي تَدْفَعُنِي لِلْمُشَارَكَةِ فِي هَذِهِ الْمَسَابَقَةِ الْمَهْمَةِ، كَيْفَ لَا؟ وَهِيَ تَأْسِسُ مَفْهُومَ الدِّفَاعِ عَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَالذَّبِّ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَالسَّبَبِ الثَّانِي الَّذِي شَجَعَنِي عَلَى الْبَحْثِ وَالْمُشَارَكَةِ هُوَ مَا رَأَيْتُ مِنَ الشَّرِّ الْمُسْتَطَرِّ الَّذِي تَعَاظَمَ بِرَيْقِهِ هَذِهِ الْأَيَّامُ مِنَ الْهَجْمَةِ الشَّرْسَةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الرِّوَاغَةُ ضِدَّ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَخَاصَّ السَّيِّدِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

أهمية البحث

بَلَا شَكَّ أَنَّ أَهْمِيَّةَ الْبَحْثِ تَكْمُنُ فِي أَنَّهُ يَعْمَلُ عَلَى دَرِي الْفَتَنِ وَالشَّيْطَانِ حَوْلَ الصَّحَابَةِ وَالصَّحَابِيَّاتِ وَبِالْأَخْصِ سَيِّدِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذَا أُضِيفَ إِلَى أَنَّهُ يَتَوَاقَبُ مَعَ الْهَجْمَةِ الشَّرْسَةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الرِّوَاغَةُ ضِدَّ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

خطة البحث

ولقد جاء هذا البحث بحمد الله تعالى وتوفيقه مشتملا على: مقدمة وخمس أبواب

وخاتمة، والابواب هي:

* فضائل السيدة عائشة -رضى الله عنها -

* العلاقة الحسنة بين السيدة والامام على وفاطمة وأهل البيت

* عرض افتراءات مختلقة وأباطيل لا وجود لها عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

* عرض أهم وأقوى الشبهات حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والرد عليها

* الفوائد والآثار الايجابية لحادثة الافك القديم والمعاصرة

منهج البحث

أما بالنسبة لمنهج البحث فلقد سلكت فيه الخطوات التالية وهي:

1قمت بعزو الآيات الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.

2قمت بعزو الاحاديث النبوية الى مصادرها الاصلية.

3عرفت ببعض المصطلحات والمعاني التي يتوقف عليها فهم العبارة.

4قمت بعزو الاقوال الى قائلها.

هذا وأسئل الباري جل وعلى أن يعلمنا ما جهلنا وأن يجنبنا الزلل ويجعلنا من الذين

يستمعون القول ويتبعون أحسنه وأخردعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

أما عائشة ملكة العفاف رضي الله عنها

الفصل الاول: نبذة مختصرة عن السيدة عائشة الصديقة

* اسمها وكنيتها

اسمها التي عرفت به: عائشة بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر

القرشية التيمية (4)

* كنيته: ثبت في السنة أنها طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم أن تكتنى، فقال: اكننى

بأبنك عبدالله يعنى ابن أختها أسماء (عبدالله بن الزبير) فكانت تكتنى بأب عبدالله (5)

* ولادتها: ولدت عائشة في الصدق والايمان في مكة السنة السادسة أو الخامسة من

مجلد معارف (الاسلامية) جامعة كركلاهي

بدء البعثة النبوية فقد صح عنها انها قالت: "تزوجني رسول الله لست سنين وبنى بي وأنا بنت تسع سنين (6) " والمشهور أنه صلى الله عليه وسلم بنى بها في شوال (7) بعد غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة، وهي أصغر من فاطمة بثمانى سنين (8)

* طفولتها وصباها

كانت السيد عائشة (رضى الله عنها) في طفولتها كثيرة اللعب دائبة الحركة بلغت التاسعة ولها أتراب وصواحب تلعب معهن ولها أرجوحة تلعب عليها، وقد حدثت السيدة كيف انتقلت من فوق الأرجوحة الى بيت الزوجية: "فأتيت أم رومان وأنا على أرجوحة، ومعى صواحبى، فصخت بى فاتيها، وما أدري ما تريد بى فأخذت بىدى فاقففتنى على الباب، فقلت: هه هه حت ذهبت نفسى فادخلتنى بيتا، فاذا نسوة من الأنصار، فقلن: عل الخير والبركة وعل خير طائر (9) " ونظرا لحدائث سنها عند ما تزوجت بقيت تلعب بعد زواجها لفترة من الزمن مع صواحبها، وكان صلى الله عليه وسلم يقدر حدائث سنها وحاجتها الى اللعب فكان يسرب لها صواحباتها يلاعنها، وهي تحكى فتقول: كنت ألعب بالبنات وأنا عند رسول الله فكان يسرب لى صواحباتي يلاعبنى (10)، وقالت أيضا دخل على رسول الله وأنا ألعب بالبنات، فقال: ما هذا يا عائشة؟ فقالت: خيل سليمان ولها أجنحة، فضحك (11) "ولذا كانت السيدة تنصح الآباء والأمهات بعد ذلك فتقول: "فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن تسمع اللهو (12). هكذا كانت طفولة السيدة رضى الله عنها وصباها، طفولتها في بيت الصديق وصباها في بيت النبوة.

زواج النبی صلى الله عليه وسلم منها

وأول مراحل هذا الزواج المبارك كانت وحياً من الله سبحانه وتعالى أخبر عن هذا رسول الله حين قال لعائشة: "أريتك فى المنام ثلاث لیل، جائنى بك الملك فى سرقة من حریر، فىقول: هذه امرأتک، فاکشف عن وجهک فاذا أنت هى، فأقول: ان یک هذا من عند الله یمضه (13) "وفى حدیث عائشة أن جبریل جاء بصورتها فى خرقة حریر خضراء الى النبی صلى الله عليه وسلم فقال: "هذه زوجتك فى الدنيا والاخرة (14). "

وبعد وفاة زوجته الأولى أم المؤمنين خديجة بنت خويلد أمضى الله هذا الزواج المبارك فتم بمكة قبل الهجرة بستين وقيل بثلاث، وهل تزوجها قبل سودة بنت زمعة أم بعدها

فيه اختلاف والأقرب الى الصواب أنه تزوجها قبل سودة بنت زمعة، وذلك لحديث عائشة، قالت: "مارأيت امرأة أحب الى أن اكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة". وفي رواية قالت: "وكانت أول امرأة تزوجها بعدى (15)" وبني بها بالمدينة المنورة وهي بنت تسع في شوال منصرفه من بدر في السنة الثانية، وقيل في الثالثة من الهجرة واقامت في صحبتته صلى الله عليه وسلم ثمانية أعوام وخمسة أشهر وتوفي عليه الصلاة والسلام وهي ابنة ثمانى عشرة سنة رضى الله عنها-

فضائلها رضى الله عنها

خص الله السيدة عائشة بكثير من الفضائل والمزايا حت نالت عند رسول الله المنزلة الرفيعة، وأذكر فيما يلي بعض فضائلها.

كانت من أحب نساء الرسول اليه، وتحكى (رضى الله عنها) عن ذلك فتقول (فضلت على نساء الرسول بعشر ولا فخر: كنت أحب نسائه اليه، وكان أبى أحب رجاله اليه، وتزوجني لسبع وبني بى لتسع (أى دخل بى)، ونزل عذرى من السماء (المقصود حادثة الافك)، واستأذن النبى صلى الله عليه وسلم نسائه في مرضه قائلا: "انى لأقوى على التردد عليكين، فأذن لى أن أبقي عند بعضكن، فقالت أم سلمة: قد عرفنا من تريد، تريد عائشة، قد أذنا لك، وكان آخر زاده فى الدنيا ريقى، فقد استاك بسواكى، وقبض بين حجرى ونحرى، ودفن فى بيتى)(16) ومن فضائلها رضى الله عنها أنه يجب محبتها على كل مسلم لما ثبت فى الحديث الصحيح لما جئت فاطمة رضى الله عنها الى النبى صلى الله عليه وسلم قال لها: الست تحبين ما أحب؟ قالت بلى، قال: فاحبى هذه يعنى عائشة (17) - قوله (فاحبى) صيغة امر، وصيغة الأمر عند الأصليين تقتضى الوجوب اذا تخلت عن القرآن الصارفة عن الوجوب الى الاستحباب فدل الحديث على وجوب محبتها ومما يدل على شدة محبة النبى صلى الله عليه وسلم اياها انه كان احيانا يناديها ب (يا عائش) على الترخيم (18)، ويكفى فى فضلها أنها بنت الصديق أعز أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية والاسلام وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يناديها: يا بنت الصديق، يابنت أبى بكر (19) "، وفى بعض الأحاديث نوه بحبها لكونها بنت أبى بكر كقوله صلى الله عليه وسلم انها ابنة أبى بكر (20) "

ومن فضائلها ومزاياها أنها من أفضل نساء الأرض ، لحديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام (21) (الثريد) يكون من اللحم والخبز وكان أفضل الطعام عند العرب، كيف لا تكون السيدة عائشة أفضل نساء الأرض وهي حبيبة حبيب الله صلى الله عليه وسلم، كما ثبت في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل صل الله عليه وسلم : - أى الناس أحب اليك؟ قال : عائشة . قيل : من الرجال؟ فقال : أبوها (22)، كان ينزل عليه الوحي وهو في لحافها دون غيره. ١، ومن فضائلها أنه صلى الله عليه وسلم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فانه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منك غيرها (23) وفي الحديث دلالة واضحة أن السيدة عائشة قد تبوأت ف قلب النبي صلى الله عليه وسلم منزلة رفيعة في المحبة لم يصل اليها غيرها من أمهات المؤمنين، وعرف الصحابة هذه المنزلة، فأقروا لها بها، ففي تنمة الحديث المذكور أنهم كانوا ينتظرون يوم عائشة ليقدّموا للنبي هداياهم وهو عندها حتى أثار ذلك غيرة أمهات المؤمنين فاجتمعن الى أم سلمة وقلن : يا أم سلمة والله ان الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، وانا نريد الخير كما تريد عائشة، فمرى رسول الله أن يأمر الناس أن يهدوا اليه حيث ما كان، أو حيث ما دار، قالت : فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم قالت : فأعرض عني ... فلما كان في الثالثة قال النبي : يا أم سلم لا تؤذيني . " أن جبريل عليه السلام أقرأها السلام.

ومن فضائلها ما ثبت عن أبي سلمة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : ان جبريل يقرأ عليك السلام قالت : فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا ارى (24) من فضائلها ومناقبها العظيمة أن الله اختصها بقرآن يتلى الى يوم القيامة، في المحارب والصلوات، لما افترى عليها المنافقون الافك فأنزل الله برائتها في عشر آيات (من الآية 11، 20) من سورة النور وشهد الله لها بأنها من الطيبات ووعدا بالمغفرة والرزق الكريم من فضائلها ومناقبها العظيمة أنها البكر الوحيدة التي تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وأصغر أمهات المؤمنين سناً، وقد كانت تفتخر بهذا وتدل أحياناً به أدلال الحبيب أمام النبي صلى الله عليه وسلم فتقول له : أرايت لو نزلت و أديا وفيه شجر قد أكل منها، ووجدت شجر الم يؤكل منها ، في أيها كنت ترتع

بعيرك؟ قال: "فى الذى لم يرتع منها". فهى رضى الله عنها تعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها (25).

ومن فضائلها ومناقبها السامية، ذوقها الرفيع وأدبها البديع وفصاحة لسانها وعلو بيانها، حيث كانت فى حديثها مع النبى صلى الله عليه وسلم تزداد ذوقا ودبا وبيانا، انظر مثلا جوابها النفيس للنبى صلى الله عليه وسلم عندما قال لها فى حديث أم زرع: "كنت لك كأبى زرع لام زرع"... قالت السيدة: يا رسول الله بل أنت خير من أبى زرع (26).

وتأمل حسن منطقها وعلو ذوقها فى الحديث التالى: عن عائشة قالت: قال لى رسول الله: "أنى لا علم اذا كنت عنى راضية واذا كنت على غضبى" قالت: فقلت: من أين تعرف ذالك؟ فقال: "أما اذا كنت عنى راضية، فانك تقولين: لا ورب محمد، واذا كنت غضبى قلت: لا ورب ابراهيم" قالت قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهرج ألا اسمك (27)، لذالك كان النبى -صلى الله عليه وسلم يحب محادثتها حتى فى السفر، فاذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث (28)، ومن فضائلها أن النبى كان يمرض فى مرض وفاته فى بيتها، ومات فداه أبى أمى فى بيتها على كتفها، ودفن فى بيتها فالسيدة عائشة رضى الله عنها قد نالت شرف خدمة النبى صلى الله عليه وسلم فى أيام حياته الأخيرة، فما ان شعر صلى الله عليه وسلم بالمرض حتى أخذ يسأل: أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟ "حرصا على بيت عائشة كما ثبت عنها.

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه يقول أين أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها، قالت عائشة فمات فى اليوم الذى كان يدور على فيه فى بيت، فقبضه الله وان رأسه لبين نحرى وسحرى، وخالط ريقه ريقى ثم قالت دخل عبد الرحمن بن أبى بكر ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن. فأعطانيه فقمضته، ثم مضغته فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى صدرى (29).

فتلخص فضائلها وفق الحديث المذكور

انه صلى الله عليه وسلم قضى أيام حياته الأخيرة فى بيتها، حتى قبض فى بيتها، وفى ليلتها. انه صلى

مجلد معارف (اسلامیہ) جامعہ کراچی

اللہ علیہ وسلم قبض والسيدة عائشة مسندته صلى الله عليه وسلم ورأسه لبين سحرها ونحرها،
وأن من فضلها العظيم أن الله جمع بين ريق حبيبته صلى الله عليه وسلم وريقها عند موته، وأنه صلى
الله عليه وسلم دفن في بيتها.
علمها وتعليمها:

من أبرز صفات السيدة عائشة هو العلم، فقد بلغ علمها ذروة الاحاط والنضج في كل
ما اتصل بالدين من قرآن وتفسير وحديث وفقه، وكانت (رضى الله عنها) مرجعا لأصحاب رسول
الله عندما يشكل عليهم أمر من أمور الدين، فقد كانوا (رضى الله عنهم) يستفتونها فيجدون لديها
حلا لما أشكل عليهم. حيث قال أبو موسى الأشعري: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما (30).

قيل للإمام مسروق بن الأجدع: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال: أي والذي
نفسى بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض (31)
وحين يشكل على أهل الأمصار أمر من أمور الدين، يكتبون إلى أصحاب رسول الله في
الحجاز، يسألونهم عن حكم الله فيه، فكان هؤلاء إذا فاتهم علم شيء، رجعوا إلى علماء بينهم
اشتهروا بحمل العلم وفقهه كعبدالله بن عمر وابن عباس وأبي هريرة، ومقام السيدة عائشة بينهم
مقام الأستاذ من تلاميذهم، فكان عمر بن الخطاب يحيل عليها كل ما يتعلق بأحكام النساء،
أوبأحوال النبی البیتية، لا يضارعا في هذا الاختصاص أحد على الإطلاق، قال الامام الزهري: لو
جمع علم الناس لهم ثم علم أزواج النبی صلى الله عليه وسلم لكانت عائشة أوسعهم علما (32)
وقد قال عنها عرو بن الزبير (ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفرائضه ولا بحلال
ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث عرب ولا بنسب من عائشة) (33)

وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في
العامه (34)

ثمة عدة عوامل مكنت السيدة أن تتبوأ هذه المكانة العلمية الرفيعة من أهم هذه
العوامل، كما يلي: ذكائها الحاد وقوة ذاكرتها وحافظتها، وحسبك لهذا الأمر دليلا كثرة ما روت
عن النبي صلى الله عليه وسلم، إلى جانب العدد الكبير من الأمثال والأشعار التي كانت تستشهد

بها في مناسبة تعرض لها. زواجها في سن مبكر من النبي صلى الله عليه وسلم، ونشأتها في بيت النبوة، وحياتها في كنفه ورعايته مدة بلغت ثمانى سنوات وخمسة أشهر، وكان صلى الله عليه وسلم خلال هذه المدة حفيها بها، كثير الاهتمام بتعليمها وارشادها، فأصبحت (رضى الله عنها) التلميذة النبوية. كثرة ما نزل من الوحي في حجرتها، وهذا بما فضلت به بين نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم - لسانها السؤول، فقل أن تسمع شيئا تستشككه أو ترى أمرا لا تعرفه الا وتسأل مستفسرة عنه واشتهرت السيدة عائشة بذلك حتى قال عنها ابن أبي مليكة: كانت لاتسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه (35).

والامثلة على ذلك كثيرة منها

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من حسب عذب" قالت عائشة: فقلت: أوليس الله يقول: (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) (36). فقال: انما ذالك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك (37)

وثبت عن مسروق أنه قال: كنت متكئا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئا فجلست فقلت: يا أم المؤمنين، أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل (ولقد رآه بالأفق المبين) (38). ولقد رآه نزلة أخرى (39) فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: (انما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته مهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض) فقالت: أولم تسمع أن الله يقول: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (40) أو لم تسمع أن الله يقول: (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء انه على حكيم) (41) قالت: ومن زعم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته). (42) قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب الا الله) (43)

هذا ونشير بالاختصار الى بعض المجالات التي تبرز شخصيتها العلمية وتفوقها على الصحابة رضى الله عنهم ومن هذه المجالات.

1. أنها مفسرة كتاب رب العالمين

كانت السيدة عائشة رضى الله عنها عالمة مفسرة، فقد هيا لها الله سبحانه كل الأسباب التي جعلت منها أحد أعلام التفسير من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أنها منذ نعومة أظافرها وهى تسمع القرآن من فم والدها الصديق، وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم كما أن ذكائها وقوا ذكارتها سبب آخر، ونلاحظ ذلك من قولها: لقد أنزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وانى لجارية ألعب (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) وما نزلت سورة البقرة والنساء الا وأنا عنده (44)، ولما انتقلت الى بيت النبوة شهدت كثيرا من أسباب نزول الوحي على رسول الله، وكثيرا ما كانت (رضى الله عنها) تسأل الرسول عن معانى القرآن الكريم والى ما تشير اليه بعض الآيات . فجمعت بذلك شرف تلقي القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم - فور نزوله وتلقى معانيه أيضا من رسول الله . وقد جمعت (رضى الله عنها) الى جانب ذلك كل ما يحتاجه المفسر كقوتها فى اللغة العربية وفصاحة لسانها و علو بيانها، تقول السيدة : سألت رسول الله عن قوله عز وجل (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) فأين يكون الناس يومئذ يارسول الله ؟ فقال: على الصراط (45)، وفى موقف آخر يتضح لنا أن السيدة عائشة كانت تحرص على اظهار ارتباط وانسجام آيات القرآن بعضها ببعض، فترد الآيات الى آيات أخرى وتفسر القرآن بالقرآن . وبذلك فان السيدة عائشة تكون قد مهدت لكل من أتى بعدها أمثل الطرق لتفسير القرآن الكريم وفهمه .

فقد ثبت أن عروة سألها عن قول الله (وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) (46) فقالت: يابن أختى هى اليتيمة تكون فى حجر وليها تشاركه فى ماله فيعجبه ماله وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن على سنتهن، وامروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن ثم أن الناس استفتوا رسول الله بعد هذه الآية فيهن فأنزل الله (ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتام النساء اللاتى

لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن) (47) قالت: والذي ذكره الله أنه يتلى عليكم في الكتاب ، الآية الأولى التي قال الله (وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى (وترغبون أن تنكحوهن) رغبة أحدكم عن اليتيمة التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال ، فنها أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن (48) وبهذا رسمت السيدة لكل من أتى بعدها أمثل الطرق وأقربها لتفسير القرآن الكريم وفهمه .

2. أنها محدثة وحافظة السنة النبوية

هذه من أبرز الصفات العلمية للسيدة عائشة رضی الله عنها على الإطلاق، فهي تعد من كبار حفاظ السنة المطهرة، فالعلماء من المحدثين الذين قسموا رواة الحديث من الصحابة على طبقات من حيث كثرة الرواية وقتلتها جعلوا السيدة عائشة في المرتبة الخامسة في حفظ الحديث وروايته لم يسبقها من الصحابة سوى أبي هريرة وابن عمر وأنس بن مالك وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفين ومائتين وعشرة حديثاً (49). اتفق البخاري ومسلم -رحمهم الله -منها على مائة وأربعة وسبعين حديثاً ، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ، ومسلم بثمانية وستين حديثاً . (50)

وتمتاز السيدة عائشة عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بأن معظم الأحاديث التي روتها قد تلقتها مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم أما غيرها من رواة الحديث فقد روى بعضهم عن بعض كثيراً من الأحاديث، وقل أن روت السيدة عائشة عن غير النبي صلى الله عليه وسلم- فهي تعد بحق أكثر الصحابة تلقياً من النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك انفردت برواية أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يروها عنه غيرها، بينما اشترك رواة الصحابة في رواية أحاديث كثيرة عنه صلى الله عليه وسلم، ففي مسانيدهم تجد أحاديث كثيرة مشتركة، بينما تجد مسند السيدة عائشة مليئاً بالأحاديث التي لا توجد في غيره الا اذا رويت عنها، وهذه الميزة تبين لنا فضل السيدة عائشة في نقل السنة النبوية ونشرها بين الناس، ولولا السيدة عائشة بعد الله تعالى لضاع قسم كبير من سنة النبي صلى الله عليه وسلم وبخاصة سنته الفعلية في بيته عليه الصلاة والسلام، فان مسند السيدة عائشة رضي الله عنه يضم كثيراً من السنة الفعلية، وتكاد الأحاديث

مجلد معارف اسلامیہ جامعہ کراچی

التي وصفت السيدة عائشة بها سنته الفعلية تغلب على الأحاديث التي روت السيدة عائشة بها أقواله -عليه الصلاة والسلام.

وكانت رضى الله عنها ترى وجوب المحافظة على ألفاظ الحديث كما هي، وقد لاحظنا ذلك من رواية عروة بن الزبير عندما قالت له: "يا ابن أختي بلغني أن عبد الله بن عمرو ما ربا إلى الحج فألقه فأسئلته، فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا، قال عروة: فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيما ذكر أن النبي قال: ان الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، ويبقى في الناس رؤوسا جهالا يفتونهم بغير العلم، فيضلون ويضلون. قال عروة: فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته، قالت: أحدثك أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال عروة: حت إذا كان قابل، قالت له: ان ابن عمرو قد قدم فألقه ثم فاته حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم، قال: فلقيته فسألته فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته الأولى، قال عروة: فلما أخبرتها بذلك قالت: ما أحسبه الا قد صدق، أراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص (51). ولذلك كان بعض رواة الحديث يأتون إليها ويسمعونها بعض الأحاديث ليتأكدوا من صحتها، فقد كان أبو هريرة وهو أكثر الصحابة حفظا للسنة يأتي إلى مكان قريب من حجرة السيدة فيحدث ويقول: "اسمعي يارية الحجرة اسمعي يارية الحجرة (52) "ومراذه كما قال النووي، تقوية الحديث باقرارها ذلك وسكوته عليه(53).

3. أنها فقيهة ومجتهدة الأمة

تعد السيد عائشة رضى الله عنها من أكثر الصحابة فقها وعلماء، فقد كانت من كبار علماء الصحابة المجتهدين، وكما ذكرنا سابقا بأن الاكابر من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يستفتونها بفتيهم، ويسألونها فتجيبهم وقد ذكر القاسم بن محمد أن السيدة عائشة قد اشتغلت بالفتوى من خلافة أبي بكر إلى أن توفيت (54). ولم تكتف رضى الله عنها بما عرفت من النبي صلى الله عليه وسلم وانما اجتهدت في استنباط الأحكام للوقائع التي لم تجد لها حكما صريحا في الكتاب أو السنة، قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: "ما رأيت احدا أعلم بسنن رسول الله ولا أفقه في رأى أن احتيج إليه، ولا أعلم بأية فيما نزلت، ولا فريضة من عائشة (55) "فكانت

السيدة عائشة اذا سئلت عن حكم قضية من القضايا بحثت في الكتاب والسنة فان لم تجد اجتهدت في استنباط الحكم مستندة في ذلك الى الكتاب والسنة. فقد ثبت أنها استنبطت منع التبتل والانقطاع عن الزواج الى العباداة، لما دخل عليها سعد بن هشام فقال: انى أريد أن اسالك عن التبتل فما ترين فيه ؟ قالت: فلا تفعل، أما سمعت الله يقول (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) (56) (" (57) .

وتأمل كيف استدلت على تحريم زواج المتع، قال ابن بى مليكة: كانت عائشة اذا سئلت عن المتعة قالت: بنى وبينهم كتاب الله (والذين هم لفروجهم حافظون. الا على زواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (58)) (59) وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة الدالة على استنباطاتها وفقهاها، الموجودة في كتب الأحاديث .

1 سنن الترمذى ، كتاب البر والصلة، باب ماجاء فى الشكر لمن أحسن اليك

2 الفتح : 29

3. تفسير الكريم الرحمن فى تفسير الكلام المنان، للإمام عبدالرحمن السعدى ص 739

4. سير أعلام النبلاء (2 / 139)

5. مسند الامام احمد

6. سنن ابى داود، كتاب: النكاح، باب: تزويج الصغار

7. سنن النسائى، كتاب: النكاح، باب: التزويج ف شوال

8. سير اعلام النبلاء (135 / 19)

9. صحيح البخارى ، كتاب: النكاح، باب: تزويج النبى عائشة وصحيح مسلم، كتاب: النكاح،

باب: تزويج الاب البكر الصغيرة)

10. سنن ابن ماجه، كتاب: النكاح، باب: حسن معاشره النساء

11. سنن ابى داود، كتاب : النكاح ، باب: فى اللعب بالبنات

12. صحيح البخارى ، كتاب: النكاح، باب: حسن المعاشرة مع الاهل ، وصحيح مسلم،

كتاب: باب: فى اللعب الذى لا معصية فيه

13. صحيح البخارى ، كتاب: النكاح / باب: نكاح الابكار . وصحيح مسلم ، كتاب: فضائل

الصحابه/باب: فی فضل عائشه.

14. سنن الترمذی، کتاب: ابواب المناقب/باب: فضل عائشه
15. صحيح مسلم، کتاب: الرضاع/باب: جواز هبتها ونبتها لغيرها
16. مسند أبي يعلى - حديث رقم 4624
17. صحيح مسلم، کتاب: فضائل الصحابة/باب: فی فضل عائشه
18. صحيح البخاری، کتاب: الادب، باب: من دعى صاحبه فنقص من اسمه حرفا. وصحيح مسلم، کتاب: فضائل الصحابة/باب: فی فضل عائشه
19. سنن الترمذی، کتاب: التفسير، باب: ومن سورة المؤمنين.
20. صحيح مسلم، کتاب: فضائل الصحابة/باب: فی فضل عائشه
21. صحيح البخاری، کتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل عائشه. وصحيح مسلم، کتاب: فضائل الصحابة باب: فی فضل عائشه.
22. صحيح مسلم، کتاب: فضائل الصحابة/باب: من فضائل ابي بكر
23. صحيح البخاری، کتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل عائشه.
24. صحيح البخاری، کتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل عائشه. وکتاب: بدء الخلق، باب: ذکر الملائكة
25. صحيح البخاری، کتاب: النکاح/باب: نکاح الابکار
26. صحيح البخاری، کتاب: الناح/باب: حسن المعاشرة مع الاهل. وصحيح مسلم، کتاب: فضائل الصحابة، باب: ذکر حديث ام زرع.
27. صحيح البخاری، کتاب: النکاح/باب: غیرة النساء ووجدهن.
28. صحيح البخاری، کتاب: النکاح، باب: القرعة بين النساء اذا اراد سفرهن. وصحيح مسلم، کتاب: فضائل الصحابة باب: فی فضل عائشه
29. صحيح البخاری، کتاب: المناقب: الباب، مرض النبی ووفاته.
30. سنن الترمذی، کتاب: ابواب المناقب/باب: فضل عائشه
31. سنن الدارمی 2/342 والطبقات لابن سعد 8/66 والمستدرک للحاکم 10/4

32. المستدرک للحاکم 4/10
33. المستدرک للحاکم 4/10
34. المستدرک للحاکم 4 / 13
35. صحيح البخارى ، كتاب: العلم ،باب ، من سمع شيئاً فلم يعلمه فراجع فيه حتى يعرفه.
36. سورة الانشقاق : الآية 8
37. صحيح البخارى ، كتاب: العلم ،باب ، من سمع شيئاً فلم يعلمه فراجع فيه حتى يعرفه.
38. التكوير: 23
39. النجم: 13
40. الأنعام: 103
41. الشورى: 51
42. المائدة: 67
43. صحيح مسلم، كتاب: الايمان ،باب: معنى قول الله (ولقد رآه نزلاً اخرى)
44. صحيح البخارى ، كتاب: التفسير ،باب: سور القمر
45. صحيح مسلم، كتاب: صفات المنافقين واحكامهم ،باب: فى البعث والنشور وصفة الارض...
46. النساء: 3
47. النساء: 127
48. صحيح البخارى ، كتاب: الشرکة ،باب، شرکة اليتيم واهل الميراث.
49. تدريب الراوى ص 205
50. الاجابة ص 33
51. صحيح مسلم ، كتاب: العلم ،باب: رفع العلم وقبضه وظهور الجهل
52. صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرفاق ،باب: التثبت فى الحديث وحکم کتابة العلم
53. المنهاج شرح صحيح مسلم للنووى 18/329
54. الطبقات الكبرى لابن سعد 2/375
55. الطبقات الكبرى لابن سعد 2/ 375

مجله معارف اسلاميه، جامعہ کراچی

56. سورة الرعد 38

57. سنن النسائي كتاب: النكاح، باب: النهي عن التبتل

58. سورة المؤمنون - 5 ال 7 -

59. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، 1/537 ومجمع الزوائد للهيثمى، 1/537

☆☆☆